

**الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية
على ضوء جريدتي المجاهد الجزائرية والصباح التونسية
1961-1956**

المبررات والمواقف والتداعيات

**The Petroleum Agreement between Tunisia and France during
the Algerian Liberation Revolution in the light of the Algerian
newspaper Al-Moudjahid and the Tunisian Sabah 1956-1961 -
Justifications and positions and consequences**

عبد الله موساوي

abdallah.moussaoui@univ-constantine2.dz

الدكتور: موسى لوصيف

جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري

تاريخ القبول: 2020/10/11

تاريخ الاستلام: 2019/11/26

ملخص:

أكدت الثورة الجزائرية غداة اندلاعها على البعد المغربي في كفا¹ لها ضد الاستعمار الفرنسي، فتمويل وتمويل الثورة الجزائرية عبر الحدود المغربية وخصو²ا التونسية أهم مظاهر تجسيد التضامن على أرض الواقع، إلا أن الاتجاه نحو القطرية من طرف الحكومة التونسية، وكذا طبيعة العلاقات التونسية الفرنسية، أفرز العديد من العقبات -في طريق تحقيق الو³دة المغربية المنشودة- لعل أبرزها الاتفاق البترولي بين تونس والادارة الاستعمارية الفرنسية، أو ما يعرف آنذاك قضية بترول الحدود، التي تعد من أبرز القضايا الحساسة التي ا⁴تطدمت بها قيادة الثورة الجزائرية مع الحكومة التونسية في سبيل تأكيد جزائرية بترول الصحراء، الأمر الذي أ⁵لدث توترا في العلاقات التونسية الجزائرية، امتد⁶داه إلى صحافة البلدين آنذاك، على غرار جريدتي المجاهد الجزائرية والصباح التونسية. الكلمات المفتا⁷لية: الاستعمار الفرنسي، الجزائر، تونس، الصحراء، الاتفاق البترولي، جريدة المجاهد، الصباح.

Summary :

The Algerian revolution confirmed the day after its eruption on the Maghreb dimension in its struggle against the French colonization, as it provided and financed the Algerian revolution through the Maghreb borders, especially Tunisia, the most important manifestation of solidarity on the ground, but the trend toward Qatar is on the part of the Tunisian government, as well as the nature of the Tunisian-French relations, Many of the obstacles - in the way of achieving the desired Maghreb unity - have been the most prominent of which is the petroleum agreement between Tunisia and the French colonial administration, or what is known at the time as the border oil issue, This is considered one of the most important issues that the Algerian revolution command clashed with the Tunisian government in order to assure the Algerian desert oil, which caused tension in the Tunisian-Algerian relations, that reached the press of the two countries at that time, like the Algerian newspaper Al-Moudjahid and the Tunisian newspaper Al-Sabah.

Keywords: French colonization, Algeria, Tunisia, Sahara, Petroleum Agreement, Al-Moudjahid Newspaper, Al-Sabah.

أولاً: مقدمة:

شهدت بلدان المغرب العربي فترة الكفاح المسلح المغاربي ذروة التضامن والوئدة، إذ ولت بحكم المقومات والعلاقات التاريخية، والمصير المشترك الذي يجمعهم ان تكون سنداً قويا ضد قوة استعمارية تسعى الى تفتيت المغرب العربي، والقضاء على وئدته بشتى الأساليب، خا لة فترة الثورة الجزائرية، التي تجلى من خلالها البعد المغاربي في أوج عطاءه، وبقدر ما لعبت الحدود التونسية الجزائرية دورا إيجابيا بارزا فترة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، كالمساهمة في تموين وتمويل الثورة الجزائرية، بقدر ما كانت في وقت ما مصدر فتنة و فراع، هذا وقد كان لتكريس القطرية من طرف النظام البورقيي دورا كبيرا في طرح ما يسمى بالمسألة البترولية، والتي تزامنت مع اكتشاف البترول في الصحراء الجزائرية، وكذا تصاعد الدعوات الفرنسية والتونسية على د سواء الى اعتبار صحراء الجزائر بحراً داخلياً مشترك، الامر الذي عجل بظهور بوا دة من أبرز الازمات التي شهدتها منطقة المغرب العربي، والتي عرفت انذاك بقضية بترول الحدود، ونظرا لأهمية القضية، فقد كانت الشغل الشاغل آنذاك على المستوى الرسمي في كل من الجزائر وتونس وهو تبرزه صحف البلدين آنذاك، انطلاقا مما سبق ذكره يمكن دياغة اشكالية هذا البحث التي تتمحور دول: تفاعل كل من جريدة الصباح التونسية والمجاهد الجزائرية مع قضية "بترول الحدود" وما مدى تأثير هذه المسألة على العلاقات الجزائرية التونسية ، وكمحاوله منا للإجابة عليها ارتأينا التركيز على المحاور الآتية:

- 1-جريدتا الصباح التونسية والمجاهد الجزائرية: النشأة والتطور.
- 2-دواعي الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية.
- 3-الحكومة التونسية والدعوة الى استثمار الصحراء: الاسباب وبداية الازمة.
- 4-الاتفاق البترولي الفرنسي التونسي: المبررات والمواقف والتداعيات.

ثانيا: جريدتا الصباح التونسية والمجاهد الجزائرية: النشأة والتطور.

1. جريدة الصباح:

صحيفة سياسية إخبارية يومية أُلدتها السيد الحبيب شيخ رو ٢١٣ في الفاتح من فيفري سنة 1951 في جو سياسي متشعب، ظهرت في ست ٢١٤ فحات، وسرعان ما ارتفع العدد الى ثمان ٢١٥ فحات، فجريدة الصباح تعد بحق ٢١٦ لبا ٢١٧ جديدا لم يتعوده قراء الصحف العربية، بحيث خرجت في ٢١٨ لة قشبية مزدانة بالصور، وبرزت باستعمال اللون الأ ٢١٩مر، وهاتان الميزتان لم يعتدها قراء الصحف العربية، وخا ٢٢٠ لة قراء الزهرة والنهضة¹، كما ساهمت جريدة الصباح بخطها الأكثر راديكالية بالمقارنة مع جريدة العمل لسان ٢٢١ لال الحزب الدستوري الحر في زيادة مقروئيتها لدى الجزائريين، وعلى الخصوص بالشرق الجزائري، ٢٢٢ تي ان الحكومة العامة بالجزائر قررت منع دخولها الى الجزائر بتاريخ 09 جوان 1951 نتيجة لما كانت تروج ل ٢٢٣ من أفكار تحررية².

الجدير بالتنويه ٢٢٤ أن؛ جريدة "الصباح" مثلت منعرجا جديدا في تاريخ الصحافة التونسية، فبالإضافة إلى إخراجها كان عصريا وجذابا³، كان توجهها مغاربيا، وقد أعلنت عن ذلك ٢٢٥ تي قبل ٢٢٦ دورها بواسطة منشور وزع ٢٢٧ الحزب الدستوري الحر الجديد، وهو ما يمثل بحد ذات ٢٢٨ خطا سياسيا واضحا، وخطة اعلامية متكاملة⁴، وابتداء من الفاتح فيفري 1957 اختارت الصباح لنفسها تسمية جريدة "المغرب العربي" -لسان القومية والحركات التحررية بشمال افريقيا- عندما ٢٢٩ تفلت بالذكرى السادسة لتأسيسها، وبعدها ٢٣٠ تلت قضايا التحرر في المغرب العربي مكانة هامة في جريدة الصباح، وهو ما نستشف ٢٣١ من نداءها الموج ٢٣٢ الى قراءها في المغرب العربي ومنظمات ٢٣٣، ٢٣٤ يث كتبت تقول: " والصباح هي الجريدة الو ٢٣٥يدة بهذا الوطن المفدى للمغرب العربي ولسان ٢٣٦ الناطق وسيف ٢٣٧، فلا يخلو عدد من إعدادها في كل يوم من مقال أو سانحة أو

أراء أو نشرة أو ترجمة فصل أو بحث ليس في⁵ فائدة لهذا الشمال وقضاياه القومية...⁵.

أما عن رسالة جريدة "الصباح" تجاه المغرب العربي الكبير فهي ثقيلة ثقل مشاكل بلدان⁶، "فحماية استقلال تونس وشقيقتها المغرب و⁷رب أختها الجزائر المجاهدة تتطلب المزيد في الدعاية والدفاع والكفاح وموا⁸لة الجهاد باستمرار⁹ حتى تتحقق الأهداف والأمني التي تصبو إليها وهي و¹⁰لة مغربنا و¹¹لة شاملة وتحريره تحريراً كاملاً"⁶، فهذه الأخيرة وإن كانت تفتخر بأنها سوف تبقى للأجيال القادمة سجلاً للحركة الوطنية في تونس، فإنها تعتر أيضاً بأنها سوف تكون كذلك بالنسبة للحركات التحررية في المغرب العربي⁷، فجراً الصباح كلفها حجر دخولها الجزائر والمغرب، كيف لا وهي التي تعتبر نفسها الناطقة باسم المغرب العربي من جوان 1951 إلى جوان 1955، ثم من نوفمبر 1955 إلى غاية استقلال الجزائر⁸.

2. جريدة المجاهد: النشأة وأسباب الظهور:

سعى قادة الثورة الجزائرية بعد مرور¹²والي سنتين من اندلاعها إلى ضرورة إيجاد صحافة مكتوبة لها، وناطقة باسمها وتشرح مواقفها وتتبع أخبارها المختلفة، فكان نتيجة لذلك إ¹³دارها لجريدة "المقاومة الجزائرية" والتي تزامن تاريخ¹⁴لدور عددها الأول بالذكرى الثانية لاندلاع الثورة التحريرية المصادف ليوم الخميس 01 نوفمبر 1956، إذ بمجرد¹⁵لدور العدد التاسع عشر من جريدة "المقاومة الجزائرية" بتاريخ 15 جويلية 1957، قررت لجنة التنسيق والتنفيذ في بلاغ لها إيقاف هذه الأخيرة، وابتداء من هذا اليوم يصدر "المجاهد" وهو جريدة الثورة ولسانها الو¹⁶يد⁹، فصدور أول عدد منها كان في شهر جوان أو جويلية 1956 وقد تطورت على 03 مرا¹⁷ل(الجزائرية والتونسية والمغربية)، وفي الفترة التي¹⁸لدورت فيها جريدة المجاهد تم¹⁹لدور 120 عددا بالضبط²⁰لتوت هذه الأعداد على 1386 مادة إعلامية (افتتاحية²¹ية، مقال، تعليق، تقرير،

الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية.....عبد الله موساوي .
موسى لو ٢٧يف

تحقيق، ٢٨ديث، دراسة، عمود صحفي) بإستثناء مادة الخبر¹⁰ ، بحيث تركزت
٢٩ول أربع محاور رئيسة هي:

1- الدفاع والتعبير عن أفكار جبهة التحرير الوطني.

2- إبراز أ ٣٠الة الشعب الجزائري.

3- العمل على تدويل القضية الجزائرية.

4- فضح أساليب ودعاية العدو أمام الرأي العام المحلي والعالمي.¹¹

ثالثا: الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية: الاسباب والأهداف

تشكل الصحراء الجزائرية أربعة أخماس مجموع التراب الجزائري الوطني،
وتشتمل على مميزات طبيعية وخصائص استراتيجية تعطي للموقع
الجيوستراتيجي الجزائري والمغاربي والإفريقي أهمية خا ٣١ة وبعدا متميزا، كما أنها
تمتد على مسا ٣٢ة واسعة تبتدئ مع الحدود المغربية غربا عند خط يقع بالقرب
من بلدة مشرية، ويمر فوق البيض والجلفة وبسكرة إلا أن يصل إلى الحدود
التونسية شرقا، وتنتهي عند ٣٣لدود موريطانيا في الجنوب الغربي، وعند ٣٤لدود
السودان والنيجر في أقصى الجنوب¹² ، وهذا ما جعلها هدفا للمغامرين
ومطمعا للغزاة المحتلين عبر العصور، وكان آخرهم الاستعمار الفرنسي¹³ ، ٣٥يث
شرع هذا الأخير في إرسال البعثات الاستكشافية للتعرف على إمكاناتها
ومواردها الطبيعية والبشرية¹⁴.

كانت الصحراء الجزائرية تقع إداريا تحت نظر وزارة الداخلية الفرنسية
بصفة عامة، وبصفة خا ٣٦ة تحت نظر إدارة الشؤون الجزائرية، وهذه الإدارة
لا توجد بها مصلحة مكلفة بإدارة الجنوب الجزائري بصفة متميزة عن بقية
نواحي الجزائر، هذا في باريس، أما في الجزائر ذاتها فتوجد بالولاية العامة إدارة
لمقاطعات الجنوب أنشئت عام 1909 يشرف عليها الكاتب العام بالنيابة للولاية
العامة، وإذن فلم يكن هناك في الماضي ما يميز الصحراء الجزائرية عن باقي
أنحاء القطر الجزائري، ٣٧تى داخل النظام الفرنسي نفسا¹⁵.

تعود بدايات الاهتمام الحقيقي من طرف فرنسا بثروات الصحراء الى فترة السيد "الم.بيار جولي" الوزير الأسبق لتونس والمغرب الذي يعد أول من وضع مشروعا لاستثمار الصحراء، وفي مقدمة مشروع¹⁵ قال الوزير "ان الصحراء فرنسية ويجب علينا أن ندعم هذه الحقيقة بصورة لا التباس عليها في النصوص الإدارية والقانونية، ويجب علينا أيضا ان نجعل من استثمار هذه البلاد أول قضية من قضايا ازدهار الاقتصاد الفرنسي، وليس في إمكان أي كان أن ينكر¹⁶ ق فرنسا بالا¹⁷تفاظ بأرض اكتشفتها هي وسهرت هي على تهديتها وإدارتها وبدأت هي في استخراج معادنها¹⁶.

تحت عنوان "الصحراء: ارض المستقبل" تذكر "الصباح" التونسية نقلا عن "لوفيغارو" اليمينية بأن¹⁸ منذ اشهر عديدة اهتمت الدوائر الرسمية الفرنسية اهتماما بالغا بالصحراء الافريقية الكبرى، وقد تزايد هذا الاهتمام و¹⁹ار محور دراسات ومقالات طويلة في الصحف الفرنسية اليومية والأسبوعية على السواء وفي المجالات الشهرية، ثم ما لبثت أن أ²⁰بحت تلك الاهتمامات موضوع مناقشات داخل الحكومة والبرلمان الفرنسي¹⁷، فليس هناك²¹ل امام فرنسا سوى الا²²تفاظ بالصحراء التي ترى فيها آخر²³صن لهيمنتها الاستعمارية، و²⁴سب جريدة المجاهد فإن ذلك راجع لثلاثة أسباب:

- نفسيا: تمكّنها هذه السياسة من إعطاء هدف للجنود الفرنسيين²⁵ قى لا يضعفوا ولا تفشل معنوياتهم.
- اقتصاديا: تمنى نفسها بخيرات الصحراء ومستقبلها مما يمكن فرنسا من سد مصاريف الحرب الباهضة.
- سياسيا: اعتبار الصحراء عبارة عن أرض خالية من السكان وبالتالي لا ينطبق عليها مبدأ¹⁸ ق تقرير المصير¹⁸.

ونقلا عن الجريدة الفرنسية "لوبسيفاتور" ذكرت "الصباح" بأن الذي دفع الحكومة والدوائر الرسمية إلى الإكثار من الاهتمام بالصحراء يندرج ضمن

نوعين من المساعي، منها ما هو شرعي معقول ومنها ما هو [2]ادر عن نوايا خبيثة لا تستند على أساس صحيح، والخطر في هذا كل[2] محاولة الحكومة الفرنسية إقناع الفرنسيين أن[2] لا يمكن الا[2]تفاظ بكنوز وبترول وذهب الصحراء إلا بالدفاع عن هذه الأخيرة وبالتالي موا[2]لة الحرب [2]تقى تنتصر الجيوش الفرنسية، وهو ما يعني إطالة أمد الحرب الجزائرية وسقوط الآلاف من الضحايا من كلا الجانبين الفرنسي والجزائري¹⁹.

الجدير بالذكر أن؛ فرنسا شرعت في البحث عن البترول بالصحراء منذ 1941، وأنشأت بعد ذلك عدة مكاتب متخصصة في هذا الغرض نذكر منها، مكتب البحوث البترولية سنة 1945، الشركة القومية للبحث عن البترول في الجزائر سنة 1946، ووا[2]لت توجهها هذا سنة 1948 وأنشأت المكتب المنجمي لبلدان ما وراء البحار، ثم مكتب البحوث المنجمية في الجزائر، وفي سنة 1953 أسست فرنسا شركة البحث واستغلال بترول الصحراء، وقد نجحت هذه الشركة بعد ثلاث سنوات من التنقيب في اكتشاف النفط في الصحراء، [2]يث توالى التنقيبات باكتشاف آبار ايجلي البترولية في جانفي 1956، وآبار تيقنتورين في شهر مارس 1956²⁰، وفي 12 جوان 1956 توجت الأبحاث الجارية في [2]اسي مسعود على بعد 100 كيلومتر شرقي ورقلة بالنجاح [2]يث اكتشف على عمق 3300 متر [2]قل هام للبترول تبلغ كثافته [2]140 مترا²¹، وهو فتح الباب أمام دعاية استثمار ثروات الصحراء من طرف الاستعمار الفرنسي، بالتعاون مع دول الجوار خا[2]لة من طرف الحكومة في تونس، لكن السؤال المطروح هنا لماذا التركيز على الصحراء من الجانب التونسي في هذا الوقت بالذات ؟

رابعاً: الحكومة التونسية والدعوة الى استثمار الصحراء: الأسباب وبداية الأزمة

دعا الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في عدة مناسبات "ضبط كل منطقة صحراوية وإضافتها لجهتها، أو جعل الصحراء مرفقا مشاعا للمرعى والممرور،

واستثمار ما في جوفها من خيرات"²²، واستنادا لموقف بورقيبة فإن ذلك دعوة لـ"ريحة" بأن الحدود الصحراوية²³ بين تونس والجزائر لم تضبط قط بصورة قارة، وأنها قابلة للمراجعة"²⁴، وهو ما يتنافى مع موقف الإدارة الاستعمارية التي ترى²⁵ أنها ان رسم الحدود بين البلدين قد تم²⁶ لسمها على الشكل الذي يحفظ لقوق تونس دون نقصان²⁵، معتبرة بأن الأدلة التي تقدمت بها السلطات التونسية الممثلة في الرئيس بورقيبة بها غير صحيحة²⁶.

بالعودة الى النقطة المتعلقة باستثمار خيرات الصحراء، كثيرا ما تكررت على لسان بورقيبة امام الصحافة الأجنبية، ففي ندوة صحفية في لندن أعرب الرئيس الحبيب بورقيبة عن تأييده لنظرية استثمار الصحراء البترولية وإدارتها سويا من طرف جميع الدول المحيطة بها،²⁷ يث قال: "ان الصحراء هي بمثابة بحر داخلي تطل علي²⁸ نوافذ كل البلدان التي تحيط ب²⁹ ويجدر والحال تلك ان تدير الصحراء كتلة تتألف من مجموعة من هذه البلدان"²⁷.

نفهم من خطاب الرئيس بورقيبة ان لبلاده ا³⁰قية في مناطق أكثر عمقا في جنوب الصحراء بحجة عدم وجود ما يثبت نهاية الحدود التونسية الجنوبية الغربية مع الجزائر، هذا الالحاح في³¹ل جميع المسائل التي تهم دول الجوار، يؤكد ان الامر يتعلق بالنسبة الى تونس بمصالح اقتصادية هامة جدا هي في أمس الحاجة اليها أكثر من أي وقت مضى، فما هي الظروف والدوافع التي جعلت الحكومة التونسية تطرح بقوة قضية المطالب الصحراوية؟

يرجع البا³²لث التونسي محمد البدوي أسباب تمسك النظام التونسي بالحصول على نصيب من الصحراء الى الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تعيشها تونس آنذاك، والتي شكلت عائقا امام تطبيق برامجها الاقتصادية، في ظل التراجع الواضح في الإنتاج المنجمي والفلاحي وهو ما يوضح³³ الجدول أدناه: الواضح للعيان ان³⁴ من خلال الأرقام الواردة في الجدول والخا³⁵لة بسنوات 1955 و1960، نستطيع القول بأن الإنتاج الفلاحي والمنجمي قد تراجع بشكل

الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية.....عبد الله موساوي .
موسى لو ليف

ملحوظ، فبالنسبة للإنتاج المنجمي تراجع كل من الرصاص بـ 14900 ألف طن، والزنك بـ 2700 ألف طن، أما في الإنتاج الفلاحي فتراجعت مادة الشعير بـ 500 ألف قنطار، والقمح بـ 700 ألف قنطار.

الشكل رقم 01: الإنتاج الفلاحي والمنجمي لسنوات 1955 و 1960.

الإنتاج (الأطنان)				الإنتاج الفلاحي (ألف قنطار)			السنوات
زنك	رصاص	حديد	فسفاط	زيت الزيتون	شعير	قمح	1955
9700	42900	1140	2.201	670	1879	4867	
7000	28000	1033	2.201	682	1309	4150	1960

المصدر: محمد البدوي، المغرب العربي بين التكامل والتوظيف 1911-1962، أطروقة دكتوراه، إشراف خليفة الشاطر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تونس، 2014-2015، ص 399.

والحق أن²⁸؛ لو نظرنا إلى الموضوع من زاوية الاحتياجات الاقتصادية التونسية²⁸ - المتأزم أ²⁹ - فإن تحقيق السيادة التونسية على المناطق الصحراوية الغنية بالبتروول كان سيحقق ربحا كبيرا²⁹، بالنظر لما ستمنح³⁰ من موارد هامة للميزانية، الأمر الذي دفع بالنظام البورقيبي إلى انتهاج سياسة برغماتية للو³⁰ لتلبية مطالب³⁰ داعيا إلى ضرورة إعادة النظر في الحدود الصحراوية بين الجزائر وتونس خا³¹ المنطقة البتروولية المعروفة بالر³¹ ليف 293 الذي يشمل 15 كلم³¹، وهي الفكرة التي تطورت وأ³¹ تبحث تعرف آنذاك بالمسألة البتروولية، فيما تكمن حقيقة هذه القضية؟ وما علاقاتها بتجدد مطلب ضبط الحدود الصحراوية مع الجزائر؟

خامسا:الاتفاق البترولي الفرنسي التونسي: المبررات والمواقف والتداعيات

عندما وصلت تونس على استقلالها، وهي تفتقر الى الموارد الطبيعية، قبلت على مضض بوضعها كدولة متواضعة في المغرب العربي، ورأت بالتحديد الجنوبي لأراضيها الذي يفصلها عن المناطق النفطية التي تستفيد منها كل من الجزائر وليبيا مسألة غير عادلة بالأساس، فالاتفاقية الفرنسية التركية بتاريخ 09 ماي 1910 أو ٢٠٢١ لدودها مع ليبيا ٢٠٢١ حتى الحد 233، وبالضبط عند "قرعة الهامل" على مسافة خمسة عشر كيلومترا جنوبي غدامس، بينما الاتفاقية الفرنسية التونسية في العام 1955³²، التي منحتها الاستقلال الذاتي الداخلي رسمت الحدود على الحد 220 ليس بعيدا عن فور سانت³³.

مثلت مشكلة ثروات الصحراء مكانا بارزا في العلاقات التونسية الفرنسية الجزائرية، فمسألة اكتشاف البترول، طرأت مشكلة أخرى وهي كيفية اصال هذا النفط المكتشف الى موانئ البحر المتوسط لنقله الى مصانع التكرير في فرنسا التي هي في أمس الحاجة لبترول الجزائر³⁴، حتى تضع ٢٠٢١ لعجزها و٢٠٢١ اجتها الشديدة الى العملة القوية، وتضمن بذلك استقلالها الطاقوي، إضافة الى التغيرات العميقة التي ٢٠٢١ حدثت في الشرق كتأميم مصر لقناة السويس 1956 وقيام الثورة العراقية 1958، الامر الذي جعل بترول الصحراء اكثر أهمية بالنسبة للفرنسيين³⁵، للتخفيف من وطأة التبعية التي كانت تشعر بها فرنسا إزاء البلدان المنتجة للنفط.

تفاعلت الجرائد الفرنسية مع قضية استثمار ثروات الصحراء، فخصصت لذلك العديد من المقالات عبر ٢٠٢١ فحاتها، بدليل ما ذكر في صحيفة "لوبسيفاتور" الفرنسية التي اقترحت ٢٠٢١ لولا للخروج بالقضية الى بر الأمان خدمة للاقتصاد الفرنسي فكتبت تقول: "أننا من العبث ان نحاول فرنسا تسوية مسألة الصحراء والبت في وضعها السياسي والاقتصادي دون ان تتحدث في ذلك مع الدول المستقلة والغير المستقلة التي تجاور الصحراء والتي لها علاقة بحدودها.

الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية.....عبد الله موساوي .

موسى لو ليف

وأضافت نفس الصحيفة بأن هذا ما يجب أن تقتنع به الحكومة الفرنسية إذا أرادت أن يكون لفرنسا قسطها في استثمار الصحراء وفي بعث الازدهار في الأقطار المحيطة، فعلى هذا الأساس يمكن للصحراء أن تصبح يوماً ما محور المجموعة الإفريقية الفرنسية، وإذا لم يحصل ذلك فإن فرنسا سوف تخسر الصحراء ومعها جميع ممتلكاتها الإفريقية، وهو الأمر الذي ³⁶تاول الساسة الفرنسيين تلافي³⁷، بدليل ما تو³⁸لت إلي³⁹ مناقشات البرلمان الفرنسي التي انتهت بالموافقة على مشروع يجعل من الصحراء أرضاً فرنسية تستثمرها فرنسا بمساعدة الأقطار المستعمرة الواقعة ³⁶تول هذه الأرض الواسعة .

1. دعوات إلى التشارك استناداً إلى الحق الطبيعي:

رغم ما مرت به العلاقات التونسية الفرنسية من اضطراب وتوتر خا³⁷ة بعد قصف ساقية سيدي يوسف في فيفري 1958، فإننا نستطيع القول أن التصريحات الأخيرة للصحافة الفرنسية وللأساسة الفرنسيين شددت اهتمام الحكومة التونسية، فالرئيس بورقيبة وفي إطار الحرص على ودية العلاقة بين³⁸ وبين فرنسا، اعتبر أن هذه الأخيرة "تتأهب لمستقبل رائع وأنها قد تخسر ذلك المستقبل بسبب السياسة التي تنتهجها في الجزائر"، أما المستقبل الرائع الذي ينتظر فرنسا فهو ³⁹سب³⁷وكما أوردت "الصباح" ممثل في ثراء الصحراء الشمال افريقية³⁷، فالرئيس بورقيبة الداعم لفكرة التعاون الفرنسي لا يرى استثماراً لثروات الصحراء هذه الأخيرة إلا بحضور فرنسا³⁸، وفي هذا المعنى تقريباً نجده في تصريح آخر للرئيس بورقيبة بمونريال الكندية قال في³⁹: "إن³⁸ لا يمكن لفرنسا أن تستفيد من استغلال تلك الثروات بدون رضی البلدان المجاورة للصحراء كما لا يمكن لتلك البلدان المجاورة أن تشغل كميات البترول الصحراوي بدون فرنسا"³⁹.

نتيجة لوضعية الاقتصاد التونسي الهش آنذاك فإن كل ما ذكرناه في الحقيقة يرجح فرضية قبول الحكومة التونسية لأي مشروع خا³⁷ة إذا كان

يعود عليها بالنفع المادي، وذلك بعد تصريحات المتوالية للساسة الفرنسيين على رأسهم وزير الإخبار الفرنسي الذي فتح الباب على مصرعيه⁴⁰ أمام الدول المجاورة للمشاركة في استثمار النفط، وهو ما نستشف⁴¹ من خلال تصريح سابق نقلته⁴² الصباح، جاء فيه: "أن الحكومة الفرنسية تريد إن تجعل من المقاطعة الجزائرية مقاطعة أنموذجية وان الموارد لتحقيق ذلك موجودة، هي موارد الصحراء خا⁴³ وأنها ستتمكن هذه المحاولة من تشريك كل من المغرب وتونس فيهما⁴⁴ سب نسب متفاوتة⁴⁵ .

واقعة ما ورد في الجريدة تؤكد بعدها على أرض الواقع، ففي برقية سرية من السفارة الفرنسية بتونس موجهة إلى قائد الن⁴⁶ية الصحراوية لجيش البر بتاريخ 10 ماي 1957، ذكرت بان هناك مهمة متكونة من المهندسين "دوشاتو" (DUCHATEAU) و"كوكورار" (COQUELARD) نحو الجنوب التونسي، الهدف منها دراسة المسار المحتمل لمرور خط أنبوب النفط إيجلي⁴⁷، ونظرا لأهمية المهمة طُلب من الجيش الفرنسي المتواجد بالمنطقة اخذ جميع التدابير اللازمة لاستكمال المهمة بأمان⁴⁸ .

بناء على ما تقدم ذكره في البرقية السرية، وبعد انتهاء المهمات الميدانية قدمت الحكومة الفرنسية عرضا لنظيرتها في تونس للترخيص لها بمرور أنبوب بترول "إيجلي" Edjele عبر التراب التونسي، مبرزة لها إن هذه الصفقة تمثل فر⁴⁹ة للاستفادة من عائدات البترول الصحراوي، وهي عملية ستتمكن تونس من توفير موارد مالية لآلاف العمال التونسيين، ودخل إضافي للميزانية التونسية، واعتبر الفرنسيون إن هذا المشروع نابغ فقط من إرادة فرنسية لخدمة ومساعدة الحكومة التونسية بتوفير موارد مالية إضافية لإعانتها.

نستطيع القول إن كل تلك التصريحات المختلفة من الساسة الفرنسيين والنظام التونسي الممثل في الرئيس بورقيبة⁵⁰ لول كيفية استغلال بترول الحدود تأكدت يوم 30 جوان 1958، بإمضاء الحكومة التونسية اتفاقية مع

الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية.....عبد الله موساوي .
موسى لو ليف

"شركة نقل الأنابيب بالصحراء"، تسمح لهذه الأخيرة بأن تمتد أنابيب النفط وتجلب⁴³ من آبار ايجلي بجنوب الجزائر إلى ميناء "الصخيرة" عبر التراب التونسي، وهو النفط الذي تستثمره الشركات الفرنسية تحت إراسة الجيش الفرنسي⁴³.

الواضح للعيان إن الرهان النفطي كان محور تطلعات القيادة التونسية، وقد مثل تر⁴⁴يب الحكومة التونسية باتفاقية تمرير أنبوب النفط عبر ترابها الى البحر المتوسط أهم مظاهر ذلك⁴⁴، وما لفت انتباهنا أيضا هو أن الجانب التونسي أقدم على هذه الخطوة، وهو يعرف مدى إساسيتها آنذاك في ظل الظروف التي تمر بها الجزائر، فيا ترى ما هي المبررات التي قدمتها تونس للدفاع عن موقفها؟ وما موقف الإعلام التونسي عامة و"الصباح" على وجه الخصوص من القضية؟

2. بعد توقيع الاتفاق البترولي: مبررات التشارك

بررت الحكومة التونسية توقيعها على الاتفاق التونسي الفرنسي القاضي بنقل البترول بأن الخطوات التي قام بها ستعجل نهاية الحرب في الجزائر، بدليل ما أوردته⁴⁵ الصباح على لسان الرئيس بورقيبة الذي إرح قائلا: "وقد كنا نعتقد أن اكتشاف الثروات والخيرات في جوف الصحراء سيعجل بنهاية الحرب في الجزائر، ولأجل ذلك قبلنا بمرور أنابيب البترول عبر بلادنا لإدراك تلك الغاية بالذات"⁴⁵، وفي موضع آخر إرح بان تلك الثروات المنجمية والتي تعد أسباب توا⁴⁶ل الحرب بالجزائر يمكن ان تكون أ⁴⁶د العنا⁴⁶ر العاملة على التعجيل بإقرار السلم والتعاون بين البلدان المتاخمة للصحراء⁴⁶.

في هذا المعنى تقريبا اعتبرت جريدة العمل - لسان إال الحزب الدستوري الحر التونسي - ان إيجاد⁴⁷ل مشترك للصحراء سيكون - إسب اعتقادها- في خدمة القضية الجزائرية فكتبت تقول "... فإننا نرى ان تدخل الافارقة الذي يهمهم الامر لا يضمن فقط مصير الصحراء بل يسرع بنزع الاستعمار عنها وفتح

عهد تعاون عميق ومثمر لاستغلالها وبالتالي وبصورة آلية يزيل هذه العقبة التي عطلت السلم والتدالت دون الجزائر وما تريد من حرية واستقلال⁴⁷.

ويمكن أن يضاف الى ذلك ما كتبت⁴⁸ الصحيفة التونسية "افريكا اكسيون" بأن الامر يتعلق بالخبز اليومي للشعب التونسي بما يحقق⁴⁹ من زيادة في دخل تونس⁴⁸، وما يوفره من عمل للأسرة التونسية، اما جريدة العمل لسان⁵⁰ قال الحزب الدستوري التونسي الجديد فذكرت بأن المسألة ليست مسألة تدود أو مناطق في المعنى الضيق ولكنها مسألة سيادة قومية ومسألة مصير مشترك⁴⁹، وفي نفس السياق عرض التلفزيون التونسي في افريل 1958 في معرض تعليق⁵⁰ على مؤتمر طنجة خريطة المغرب العربي لا تتجاوز فيها الجزائر قسمها الشمالي⁵⁰، وهو ما يفهم منه⁵⁰ بأن الصحراء لم يفصل في مصيرها بعد، وبالتالي وجب اقتسامها أو استثمارها.

إن القراءة المتأنية والفاصلة⁵¹ للعديد من التقارير والمقالات الصحفية، اتضح لنا من خلال كُتب فيها؛ الموقف السلبي لأغلب وسائل الإعلام التونسي من القضية، لكن اللافت للانتباه هو أن الصحف التونسية الناطقة العربية لم تبدي رأيا - بما يتماشى وموقف الحكومة التونسية- الا بعد قيام جبهة التحرير الوطني الجزائرية بحملتها⁵¹، من هذا كلا⁵² نتوقف لنتساءل ما موقف جريدة "الصباح" من دعوات استثمار ثروات الصحراء؟ وكيف جاءت تعليقاتها على الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا؟ هل كان موقفها متماشيا مع الطرح الرسمي في تونس؟ أم أن⁵³ كان للجريدة رأي آخر غير ما ذهب إليها⁵⁴ أغلب الصحف التونسية الموالية للحزب الحر الدستوري التونسي والحكومة التونسية؟

3. موقف جريدة الصباح من دعوات التشارك والاتفاق البترولي:

قبل سنة من الاتفاق الرسمي بين الحكومة التونسية مع نظيرتها الفرنسية، وبالضبط في شهر افريل 1957 أشارت جريدة الصباح في أ⁵⁵د مقالاتها بأن⁵⁶ عادت الا⁵⁷اديب الرسمية تدور⁵⁸ حول خيرات الصحراء وبترولها وطرق استثمارها،

وكاد يتأكد ان أنبوب ينتهي إلى ميناء قابس سيصل إلى منابع النفط في الصحراء الجزائرية وشاطئ البحر الأبيض المتوسط، وقد جاء في خبر نقلت^{٢٧} بعض الصحف ان الانبوب الوا ٢٨ل إلى قابس يمكن ان يمد عاجلا إذا ما وافقت الحكومة التونسية على ذلك، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن الآن ما هو شكل الموافقة التي يمكن للحكومة التونسية أن تمنحها وخا ٢٩ة لمن تمنحها؟

لم تخف "الصباح" المساعي الحقيقية لفرنسا التي تحاول الآن مسابقة عجلة الزمن والاستيلاء على خيرات الصحراء واستثمارها بالشكل الذي تراه^{٣٠}الحا، بصرف النظر عما ستؤول إليه^{٣١} القضية الجزائرية، فاعتبرت أن تونس التي هي جزء من شمال إفريقيا لا تستطيع أن تقرر امتلاك فرنسا لتلك الخيرات في ٣٢ورة موافقة تمنحها إياها فيما يتصل بطريقة استغلالها وإيصال نتائجها إلى البحر المتوسط^{٥٢}، ولإثبات حجتها استشهدت جريدة الصباح برأي المجلة الأمريكية "نيوزويك" التي أقرت باستحالة تنفيذ أي مشروع يهم الصحراء ما لم تتم تسوية مشكلة الجزائر وينقرر مصير شمال إفريقيا، فكتبت تقول: "إن في ترديد هذه الحقيقة هناك بالشاطئ الآخر من المحيط الأطلسي لدليل على أن ما أعلنه مرارا أ ٣٣بح عقيدة يشاطرنا فيها كل من ينكب على دراسة أ ٣٤وال شمال إفريقيا بتجرد"^{٥٣}.

من باب الإنصاف وجب القول أن^{٣٥} بعد اطلعنا على أعداد جريدة الصباح لا^{٣٦}ظنا العديد من المقالات التي تناولت الإشارة إلى الصحراء وخيراتها، وإلى الأهداف الخبيثة المسطرة من طرف الإدارة الفرنسية للاستئثار بها، خا ٣٧ة بين نهاية سنة 1956 إلى ما قبل بروز الاتفاق البترولي التونسي الفرنسي، يوم 30 جوان 1958 جعلنا نلمس غيرة من الجريدة على كل ما يخص صحراء بلدان المغرب العربي وثروات^{٣٨}، فالكثير من ٣٩فحاتها سُخرت لفضح الأساليب الاستعمارية الرامية إلى استغلالها، نورد هنا على سبيل المثال لا الحصر المقال الوارد بالجريدة تحت عنوان " الصحراء قضية اليوم"، ومما جاء فيه^{٣٩}: "وما

علينا نحن إلا أن نحتاط من الآن ونعد العدة للضرب على تلك المحاولات الاستعمارية الحديثة، وأن نقول كلمتنا⁵⁴ حتى نحتفظ لأجيال سيادة بلداننا، ونمكّنهم من الاستعداد لاستغلال ثروات أرضهم والتمتع بكنوزها المدفونة في صحراء بلادهم والضرب⁵⁵ لا على أيدي الاستعمار العابثة كي لا تحرم أولادنا من خيرات أراضيهم وإلا يصبحوا في الأغلال مقيدون وفي البؤس والشقاء والخصا⁵⁶ معذبين⁵⁴.

وإن شهّرت الجريدة بقوة ضد الهيمنة الاستعمارية على ثروات صحراء المغرب العربي، إلا إننا لا⁵⁷ نلظنا في بعض المناسبات تتبنى موقف استثمار ثروات الصحراء إن كانت لا تتعارض مع⁵⁸ القضية الجزائرية، بدليل ما كتب⁵⁹ عبد الجليل دمي في ركن "ارتسامات" قائلا: "وعسى ألا يكون الخير مجلبة للشر كما جلب البترول المشاكل للشرق الأوسط، فلا يتسبب بترول الصحراء في تعطيل⁶⁰ القضية الجزائرية وإلا يتسبب موقعنا الجغرافي في محقنا، فإن كان سببا في الاستعباد بل المحق، فلا خير في خير بدون سلامة ولا في سلام لا يطمئن ل⁶¹ الحر⁵⁵".

الجدير بالذكر أن⁶² قبيل شهر تقريبا من توقيع الاتفاق البترولي وبالضبط يوم 2 جوان 1958 تطرقت جريدة الصباح إلى قضية الاتفاق البترولي فاعتبرت⁶³ خطة محكمة من طرف الإدارة الفرنسية الهدف منها إغراء تونس، لخلق الفتنة بينها وبين الجزائر، وبالتالي التخلي عن مساندة الثورة الجزائرية، فكتبت بالبند العريض -أيام قبيل توقيع الاتفاق الفرنسي التونسي للتعليق على إلى⁶⁴ إثبات وأهداف إلى هذا المشروع- قائلة: "الحكومة الفرنسية تحاول إغراء تونس بمد أنابيب بترول الصحراء في أرضها، وتأمل من وراء ذلك أن ننقلب على إخواننا الجزائريين"⁶⁵، وهذا الموقف الواضح من الجريدة أنما نعهده استدراكا لمواقف سابقة وقفت فيها الجريدة موقف المتفرج.

إن ما يمكننا الإشارة إليه⁵⁶ في الأخير أن⁵⁷ ونظرا للأهمية الخطوة الاقتصادية القاضية باستغلال بترول الصحراء بالنسبة لتونس، و⁵⁸ساسيتها آنذاك لارتباطها مباشرة بالكفاح الجزائري، فقد لمسنا تطور موقف جريدة الصباح منها، بداية بالحديث عن الصحراء وأهميتها الاقتصادية، مروراً بفضح المساعي الفرنسية الخبيثة للسيطرة على ثرواتها، وخلق فتنة بين شعوب المغرب العربي، وانتهاء بالتزام الصمت التام بعد توقيع الاتفاق.

إننا لا نتجاوز الحقيقة إن قلنا بأن هذا "الصمت" يمكن تفسيره من جهة كنوع من الموافقة الضمنية على ما تراه الحكومة التونسية مناسبا للاقتصاد التونسي، ومن جهة أخرى تحاشي الجريدة التطرق إلى هذه القضية والخوض فيها مخافة منها من بطش الحكومة التونسية، خا⁵⁹ة وأنها عادت للظهور في شهر مارس 1958 أي؛ قبل شهرين فقط من توقيع الاتفاق البترولي، وذلك بعد ا⁶⁰تجباب دام⁶¹ 08 و⁶²الي 08 أشهر، فالرأي الثاني نراه الأقرب، وذلك نظرا لحساسية النظام التونسي مع الجرائد المحسوبة سابقا على التيار اليوسفي⁶³.

يبدو لنا من خلال ما سبق أن هذا المشروع لم يكن وليد لحظة⁶⁴ توقيع⁶⁵، بل ساهمت عدة ظروف ومساعي فرنسية وتونسية رسمية على أرض الواقع ليجد التجسيد رسميا يوم 30 جوان 1958، رغم تحذيرات جبهة التحرير الوطني قبل أشهر من توقيع⁶⁶، إلا أن الجانب التونسي اقدم على هذه الخطوة، وهو يعرف مدى⁶⁷ساسيتها آنذاك في ظل الظروف التي تمر بها الجزائر، الأمر الذي عجل بتفجير وا⁶⁸لدة من أخطر الازمات مع جبهة التحرير الجزائرية⁶⁹، اتضحت تفا⁷⁰يلها عبر لسان⁷¹الها جريدة المجاهد، إضافة إلى العديد من الصحف الناطقة باسم الحزب الحر الدستوري التونسي، و⁷²سبنا في المجال أن نتساءل ما هو موقف هذه الأخيرة من الاتفاق التونسي الفرنسي الساعي لاستغلال بترول الصحراء الجزائرية؟ وكيف أضحت العلاقات بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الوطني بعد توقيع الاتفاق؟

4. جريدة المجاهد والاتفاق البترولي:

اكتست قضية البترول أهمية كبيرة في [٢٧] فحات الجرائد التونسية، وكذا جريدة المجاهد - لسان [٢٨] لجمه التحرير الوطني- لما لها من تأثير على العلاقات المغربية، والاستعمار الفرنسي في المنطقة، وهو ما تؤكدته المقالات المنشورة بذات الجريدة سواء تعلق الامر قبل التوقيع او بعده.

تتبع جريدة "المجاهد" ما كتبت [٢٩] الصحف التونسية شهر ديسمبر 1957 بخصوص القضية، فجريدة "لاكسيون" التي تصدر باللغة الفرنسية في تونس أعلنت في عددها الصادر يوم 22 ديسمبر 1957 ان شركة "كريس" التي تنقب وتستثمر منبع النفط بايجلي وفرعها وهي شركة النقل بواسطة الانابيب في الصحراء قد أجرت مفاوضات مع الحكومة التونسية، اسفرت عن القبول بمبدأ مرور أنبوب بترول ايجلي عبر تراب الجمهورية التونسية، أما جريدة العمل لسان الحزب الحر الدستوري التونسي فكتبت بأن الأوساط المأزونة في تونس تصر بأن قضية مد انابيب لنقل نفط الصحراء الى ميناء يقع على شواطئ البحر الأبيض المتوسط قد أثرت⁵⁹.

[٣٠] بالذکر أن [٣١] وقبل التوقيع على الاتفاق بأشهر، شاع الخبر بأن ما يتم تداول [٣٢] في الصحافة التونسية بخصوص نقل البترول اعتبرت [٣٣] الحكومة الفرنسية مجرد إشاعة لجس النبض، وهو ما استدعى مكتب الصحافة والنشر التابع لجمه التحرير الى ارسال إيضاح الى جريدتي لأكسيون والعمل لسانا الحزب الحر الدستوري التونسي، اعتبرت في [٣٤] ان نبأ كهذا يثير مسألة لها أهمية بالغة، "فسواء كان الامر يتعلق بإيجلي أو بحاسي مسعود فإن هذه المنابع توجد بالجزائر لأن عبارة "إقليم الصحراوي" التي تستعملها المصالح الفرنسية ليست إلا خرافة لا يعرف سرها إلا الحكومة الفرنسية"⁶⁰.

بعد التوقيع على الاتفاق انبرت جريدة المجاهد لسان [٣٥] لجمه التحرير الوطني من خلال [٣٦] فحاتها، وانتقدت بشدة المشروع التونسي الفرنسي القاضي

بنقل البترول من الأراضي الجزائرية، معتبرة ان هذا الاتفاق هو خيانة للجهة المعادية للاستعمار التي تحققت في مؤتمر طنجة⁶¹، ومن جهة أخرى اعتراف ضمني من طرف تونس بسلطة فرنسا على الخيرات الباطنية الجزائرية⁶²، وخطوة سلبية لعرقلة الكفاح الجزائري، فكتبت تقول "ان ايجلي اليوم منطقة جزائرية، وما ان تستقل ستصبح منطقة شمال افريقية، أما قبول مد انابيب النفط من طرف فرنسا فمعناه الاعتراف بأن الصحراء ملك لفرنسا، ومعناه أيضا خطر جديد يجثم فوق استقلال شمال افريقيا وو ٢٨دت٢٩، ومعناه أخيرا عرقلة الكفاح الذي يقوم به الشعب الجزائري لتحرير بلاده من الاستعمار"⁶³.

نستطيع القول أن الخلافات بين الحكومة التونسية وجهة التحرير الوطني الجزائرية، ظهرت للعيان من خلال تلك الحملات الصحفية الشرشرة بين الصحف التونسية خا ٢٩ة منها الرسمية والشعبية الرسمية، وبين لسان ٢٩ال جهة التحرير الوطني الجزائرية "المجاهد"، وهو ما تبرزه المقالات التي تلت توقيع الاتفاق البترولي.

٢٩مل العدد السابع والعشرون من جريدة المجاهد عناوين بارزة جاءت جلها كرد فعل على الاتفاق التونسي الفرنسي القاضي بنقل بترول الصحراء، فتحت عنوان "الخبز المسموم"⁶⁴ استعرضت الجريدة ٢٩يثيات القضية ومساعي الجهة لثني المسؤولين التونسيين عن خطر الاتفاقية، وبالرغم من أن مؤتمر طنجة ومقرراته ٢٩كان ينبغي ان تكون و ٢٩لده كافية للوقوف في وجه ٢٩مثل هذه الاتفاقية، إلا ان لجنة التنسيق والتنفيذ التابعة لجهة التحرير الوطني قد اضطرت زيادة على ذلك ان تقنع الاخوة المسؤولين في الحكومة التونسية بالمناقضة الصارخة بين مقررات طنجة وبين هذه الاتفاقية، ولصدهم عن امضاءها ولإقناعهم بالضرر البالغ الذي ينجر عنها بالنسبة للجزائر، ثم اضطر أعضاء اللجنة لمفاتيحة فخامة الرئيس بورقيبة في الموضوع قبل امضاء الاتفاقية بأسبوع وا ٢٩لد، أي يوم 23 جوان 1958، وفي الوقت نفس ٢٩أرسلت مذكرة عنيفة الى

الحكومة التونسية أعربت من خلالها عن معارضتها الكاملة لهذه السياسة⁶⁵، ومؤكدة في الوقت ذاتها⁶⁶ ان ابار النفط في ايجلي تابعة للتراب الجزائري⁶⁶، ومن ابرز البنود التي ا⁶⁷توتها المذكرة⁶⁷ هي كالآتي:

1- ان الاتفاق الذي يمكن ان يحصل بين الحكومة التونسية والحكومة الفرنسية او شركة فرنسية هو في الواقع يسجل⁶⁸ق فرنسا في ثروات الجزائر، ويشكل عملا مناهضا للشعب الجزائري وهو في⁶⁹الة⁶⁹رب.

2- تثبيت هذا الامر من طرف الحكومة التونسية ستعتبره لجنة التنسيق والتنفيذ كخرق لمقررات مؤتمر طنجة.

3- ان مد الاناييب سيتسبب للشعب الجزائري في خسارة الفوائد المنجرة عن معركة الصحراء الاستراتيجية التي يخوضها الآلاف الوطنيين الجزائريين.

4- ان مبدأ مد الاناييب الذي يسمح لفرنسا بأن تعبئ الى جانبها رؤوس الأموال الأجنبية، سيسمح للحكومة الفرنسية بان تبرر لدى رأيها العام موا⁷⁰لة⁷⁰رب ظالمة وتكون بذلك هي المدافع عن ثروات تعتبر في نظره فرنسية⁷¹.

الواضح للعيان معزى لجنة التنسيق والتنفيذ من نشر هذه المذكرة، التي تهدف الى لفت نظر الحكومة التونسية الى العواقب الخطيرة التي من شأنها ان تنجر عن هذا الاتفاق والتي لا يمكن للجبهة ان تكون مسؤولة عنها في شيء، ولكن هذه الجهود كلها -مع الأسف- لم تفلح كما لم يفلح مؤتمر طنجة الذي لم يفض على مقررات⁷² اكثر من شهرين اثنين⁷³.

الجدير بالذكر أن: التحذير المسبق من عواقب الاتفاق البترولي لم يلقى أذانا⁷⁴اغية، بدليل ما ذكره المناضل والإعلامي بجريدة المجاهد آنذاك "الامين بشيشي"⁷⁵ بأن القيادة التونسية تذرعت بضرورة تحقيق الخبز اليومي لمواطنيها⁷⁶سب تعبير أ⁷⁷د المسؤولين آنذاك وكان الرد الجزائري هو أن ما يسمى بالخبز اليومي ليس سوى "خبز مسموم"⁷⁸، في⁷⁹ين و⁸⁰فت جريدة المجاهد في طبعتها

الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية.....عبد الله موساوي .
موسى لو ٢٧يف

الفرنسية، الاتفاق البترولي بالهبة الفرنسية المسمومة؛ التي من أهدافها إفساد العلاقات الودية بين بلدان المغرب الكبير، وربطها بالامبريالية⁷².

تسبب الجدل الإعلامي الذي اثير ٢٨ول أنبوب "ايجلي" في ٢٩ساسة النظام البورقيبي، خا ٣٠ة بعد الصدى الواسع للمقال الذي نشر بجريدة المجاهد في عددها السابع والعشرين، الذي لقي ٣١دى واسعا في أوساط المثقفين التونسيين وكذا العامة، بسبب لهجت ٣٢في نقد اتفاقية ايجلي، والصيغة المشرفة التي تحدث بها عن القومية العربية، وفوق هذا فإن ٣٣من غير المستبعد ان الحكومة التونسية لم تعد ترى بعين الرضى وجود اعلام جزائري مستقل يشتغل فوق أراضيها ويخاطب رأيها العام، والأخطر من ذلك فإن ٣٤ا ٣٥يج في رأيها يشكل مصدر تشويش وقلق في تونس⁷³.

وردا على الحملة التي شنتها جريدة المجاهد على الاتفاق التونسي الفرنسي والتي اعتبرها النظام البورقيبي ٣٦ملة استهدفت سمعت ٣٧في عيون مواطني ٣٨، وبمعنى أدق؛ تأليب الرأي العام في تونس على بورقيبة⁷⁴، بدليل ذلك التقبل الكبير لوجهة النظر الجزائرية⁷⁵، فمقالات صحيفة المجاهد ٣٩ول القومية العربية وانتصاراتها في العراق ومصر قد وجدت آذانا ٤٠اغية لدى الاوساط التونسية التي لم تكن راضية على ابتعاد تونس عن المجال العربي ومستاءة من تقريرها من الغرب⁷⁶.

نتيجة لهذا التجاوب الشعبي الذي ٤١ا ٤٢ب الحملة الصحفية من لسان ٤٣ال جبهة التحرير الوطني؛ أقدمت السلطات التونسية -في خطوة جريئة- على فرض رقابتها الشديدة للعدد الموالي من المجاهد، أي العدد 28، فقررت حجزه قبل نزول ٤٤الى السوق بينما كان تحت الطبع، إذ داهم البوليس التونسي مطبعة "لابريس"، وأخذ مع ٤٥مواد العدد الجاهز للسحب، وقد أ ٤٦دثت هذه الحادثة تصدعا ملحوظا بين جبهة التحرير الوطني والنظام التونسي⁷⁷.

ورغم الحملة البوليسية التي طالت جريدة المجاهد بعد العدد 27 إلا أنها وا⁷⁶لت على نفس الخط الذي أعاظ بعض⁷⁷ لفاء جبهة التحرير الوطني على غرار النظام التونسي، إذ⁷⁸مل العدد 28 عدة مقالات تصب لصالح الدعاية للقومية العربية وذلك باستعراض المرا⁷⁹ل التي مر التحرر العربي مع التركيز على الأ⁸⁰داث الحاسمة، مثل ثورة 23 يوليو، وتأميم القناة إلى ثورة 14 تموز التي اطا⁸¹لت بالنظام الملكي في العراق⁷⁸.

وغني عن البيان فإن؛ التوقيع على اتفاقية أنبوب النفط كان إيذانا بتحول جديد في العلاقات بين النظام التونسي والثورة الجزائرية، وربما نهاية لعهد وفاق وبداية لأزمة كبيرة لم يعد معها ممكنا الاستمرار في سياسة وسط تحفظ التوازن بين⁸² حقيقة ما تريده الجبهة وواقع مجال⁸³رية الحكومة التونسية في المناورة⁷⁹.

الحقيقة التي لا مرية فيها ان السياسة التي اتبعتها الإدارة الفرنسية في محاولة استثمار الصحراء والا⁸⁴تفاظ بها لاعتبارات عسكرية استراتيجية واقتصادية، وتقديمها للرأي العالمي عامة والمغاربي والإفريقي بصفة خا⁸⁵ة على أساس انها "بحر من الرمال لا سكان فيها" هي التي مهدت الطريق لبروز الخلافات بين دول المغرب العربي، وبسبب طرح سياسة التشارك أعاد للواجهة الأطماع الترابية على⁸⁶ساب الصحراء الجزائرية وخيراتها، والتي تجسدت على أرض الواقع كما أشرنا سلفا بتوقيع الاتفاق البترولي في 30 جوان 1958، الذي عكر⁸⁷ف العلاقات بين جبهة التحرير والحكومة التونسية.

ولأن الظرف الذي تعرف⁸⁸ المنطقة المغاربية يقتضي الو⁸⁹دة وتنسيق الجهود لتجاوز تلك المر⁹⁰لة الصعبة، فإن الجهود التوافقية لم تتأخر طويلا من الجانبين، بدليل ما تبرزه مساعي كل من جبهة التحرير الوطني والحكومة التونسية لعودة العلاقات الأخوية، ومن هنا نتوقف لنتساءل عن مصير هذا الاتفاق البترولي؟

الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية.....عبد الله موساوي .
موسى لو ٢٧يف

5. مساعي جبهة التـحرير والحكومة التونسية لتجاوز الأزمة:

سعى لا ٢٧تواء هذا التصدد في العلاقات الثنائية بين البلدين عملت لجنة التنسيق والتنفيذ على الاجتماع مع الحكومة التونسية لدراسة القضية، فالملا ٢٧ظ ان زعماء البلدين لا يرغبان في إثارة هذه المشاكل في الوقت الحاضر، اثناء هذه المر ٢٧لة الحرجة من تشييد الدولة التونسية وموا ٢٧لة الثورة الجزائرية ٢٧تى الانتصار النهائي⁸⁰.

وفي هذا الصدد أدلى عبد الحفيظ بو ٢٧وف بتصريح لصحيفة "لوسرفاتور" فيما يتعلق بالمشكلة التي أثارها اتفاق ايجلي: "فموقفنا واضح، فندوة طنجة نصت على أن القرارات المتعلقة بمستقبل المغرب العربي يجب ان يتفق عليها الجميع، ولهذا يعتبر أن اتفاق الانبوب مناقض لقرار طنجة، ونحن الان بصدد محادثات نرجو ان تسفر عن ٢٧ل منطقي".

نفهم من تصريح عبد الحفيظ بو ٢٧وف مدى سعي جبهة التحرير الوطني لتلافي أي مشكلة في الوقت الحالي مع جيرانها خدمة للثورة الجزائرية، وقد أوضح عبد الحميد مهري ان ٢٧تم الاتفاق على ٢٧ل وسط لا يغضب الطرفين الجزائري والتونسي، وقد تعهدت الحكومة التونسية بعدم تشغيل الانبوب إلى ما بعد استقلال الجزائر، وان يكون استغلال ٢٧ل لفائدة الشعبين الشقيقين⁸¹، وتأكيدا لهذا القرار تم الاتفاق في أول اجتماع للأمانة العامة الدائمة لمكتب المغرب العربي في سبتمبر 1958 على تجميد قضية أنبوب ايجلي إلى ما بعد استقلال الجزائر⁸².

كما عرضت جبهة التحرير الوطني على جميع الدول المحيطة للصحراء تعاونا اقتصاديا واسع النطاق بعد استقلال الجزائر⁸³، وهو دفع بالرئيس الحبيب بورقيبة شخصا وبمناسبة خطاب ٢٧يوم 17 جويلية 1961، الى الالتزام بأن لا يتم ضبط الحدود التونسية من بئر الرومان إلا مع ٢٧كومة الجزائر المستقلة "مراعاة لجانب الاخوة بقي هناك شيء آخر يجب أن أقول ٢٧وهو ان ٢٧يجب علينا

ان نجمال اخواننا الجزائريين فيما يخص ضبط الحد بيننا وبينهم من بئر الرومان إلى الجنوب بواسطة العلامات والأحجار، وهذا الضبط اعدكم وأتعهد امامكم بأن⁸² لن يتم في شأن⁸³ أي اتفاق إلا مع الحكومة الجزائرية المستقلة وذلك استجابة لما اشعر به⁸⁴ في أعماقي من النزاهة والاخلاص ومراعاة لكرامة الجار وهي كرامة الشعب الجزائري والحكومة الجزائرية⁸⁴، وهو الموقف الذي ساهم في تحسن العلاقات بين الحكومة التونسية وقيادة جبهة التحرير الوطني، وأكسب بذلك الثورة الجزائرية الدعم السياسي التونسي الضروري⁸⁵.

سادسا: خاتمة:

بناء على ما تقدم ذكره في هذا البحث نستشف:

✓ ان الدعوة الى الـتفاظ بالصحراء الجزائرية من طرف الاستعمار الفرنسي لم يكن من فراغ بل لأهميتها الاقتصادية والإستراتيجية وبمعنى أدق؛ ما تمتلك⁸⁶ في جوفها من ثروات بترولية هامة، هذه الاخيرة جعلت السلطات الاستعمارية الى انشاء عدة مكاتب وشركات متخصصة في البحث واستغلال بترول الصحراء الجزائرية، فقضية الصحراء الافريقية تعد و⁸⁷ لد من ابرز القضايا التي شغلت الرأي العام في فرنسا، ⁸⁸يث ⁸⁹لار موضوع الصحراء محور عدة دراسات ومقالات في الصحف الفرنسية اليومية والأسبوعية على السواء، ثم ما لبثت أن أ⁹⁰بحت تلك الاهتمامات موضوع مناقشات داخل الحكومة والبرلمان الفرنسي، وذلك للو⁹¹ل الى الصيغة الأنسب للـتفاظ بالصحراء، التي ترى فيها آخر ⁹²صن لهيمنتها الاستعمارية، مما يمكن فرنسا من سد مصاريف الحرب الباهضة.

✓ تفاعلت الجرائد التونسية على غرار جريدة الصباح مع دعوات الرئيس بورقيبة بضرورة "استثمار موارد الصحراء" من طرف جميع الدول المحيطة، نتيجة لظروف اقتصادية ⁹³عبة عرفتها البلاد في السنوات الأولى للاستقلال، وذلك من أجل الاستفادة من بترول الصحراء، وبالتالي تحقيق مصالح

اقتصادية هامة جدا لتونس هي في أمس الحاجة اليها، وهو ما هي النقطة التي استغلتها السلطات الفرنسية من أجل إغراء الحكومة التونسية لتسهيل توقيع الاتفاق البترولي..

✓ أثار التوقيع على الاتفاق القاضي بنقل البترول من آبار ايجلي الى ميناء الصخيرة، درود فعل قوية من طرف جهة التحرير الوطني، التي أعتبرت الخطوة التونسية اعتراف ضمني بسلطة فرنسا على الخيرات الباطنية الجزائرية، وخيانة للو٢١دة المغربية التي تحققت في مؤتمر طنجة، وهي الهجة التي كان لها ٢١دى في جريدة المجاهد لسان ٢١ال جهة التحرير الوطني، التي انبرت للاتفاق التونسي الفرنسي بعدة مقالات أثارت الحكومة التونسية، مما سبب توتر العلاقات الثنائية بين البلدين تجلت مظاهرها في محاولة اسكات الجريدة والتضييق من نشاط المجاهدين في تونس.

✓ استطاع قادة جهة التحرير الوطني بحنكتهم الوقوف في وج٢١ الأطرو٢١ة الفرنسية القائلة بأن الصحراء بحر داخلي تشترك في٢١ الدول المجاورة لها وتستنزف خيراتها٢١، ومن جهة أخرى السعي الى ا٢١تنواء الأزمة التي كان الهدف بث العداء والتفرقة بين الجزائر وتونس بإيعاز وتخطيط من فرنسا، فتم تجاوز الازمة وبالتالي التركيز على مساندة الثورة الجزائرية، فعادت جريدة المجاهد الى الصدور بعدما سويت المشكلة بين قادة الثورة والحكومة التونسية، بدورها جريدة الصباح جعلت من القضية الجزائرية أولى اهتماماتها، لدرجة أن٢١ لا يمكن لأي مؤرخ الاستغناء عنها اذا ما تعلق الامر بمعرفة تفا ٢١ليل الثورة التحريرية.

سابعاً: الهوامش:

- 1 محمد مأمون العباسي، جريدة الصباح عشرون سنة كفاح، رسالة لنيل الدراسات العليا في الصحافة، معهد الصحافة وعلوم الاخبار، الجامعة التونسية، تونس، جوان، 1972، ص 18، 19.
- 2 أ لمد مسعود سيد علي، "اهتمامات الرأي العام التونسي بقضايا الثورة الجزائرية جريدة الصباح التونسية انموذجا 1954-1958، مجلة المعارف، ع 11، مارس 2017 ص 174
- 3 للمزيد أنظر: نزهة اللواتي وفتحية المرواني، اعلام الصحافة التونسية في عهد الاستعمار من خلال شهاداتهم، رسالة ختم الدروس الجامعية، اشراف محمد لمدان، معهد الصحافة وعلوم الاخبار، الجامعة التونسية 01، تونس، 1988-1989، ص 134.
- 4 عماد قمعون، الصحافة اليوسفية 1955-1956، رسالة ختم الدروس الجامعية، إشراف محمد لمدان، معهد الصحافة وعلوم الاخبار، جامعة تونس، تونس، 1987-1988، ص 79.
- 5 الصباح، "إلى قراء الصباح في المغرب العربي الكبير ومنظمات"، ع 2023، 13 فيفري 1959، ص 02.
- 6 الصباح، "إلى قراء الصباح في المغرب العربي....، المصدر السابق، ص 02.
- 7 محمد سريج، البعد المغاربي مع الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح والمجاهد 1956-1962، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 114-115.
- 8 بلوزاع براهيمة، كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية 1947-1962، رسالة التعمق في البحث في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الاولى، تونس 1998-1999، ص 04.

الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية.....عبد الله موساوي .

موسى لو ليف

- 9 إبراهيم لونيبي، "المجاهد ودورها في الحرب النفسية إبان الثورة التحريرية"، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول ² حول الإعلام والإعلام المضاد، الإعلام ومهامه ² أثناء الثورة، م.و.د.ب.ح.و.ث 1954، دار القصبة الجزائر: 2009، ص 121.
- 10 أ ²لمد ²لمدي: دور الدبلوماسية من خلال منظور صحافة الثورة، دراسة وبحوث الملتقى الوطني ² حول تطور الدبلوماسية الجزائرية 1830-1962، م.و.د.ب.ح.و.ث 1954، موفم للنشر، الجزائر: 1992، ص 58.
- 11 أ ²لمد ²لمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 124.
- 12 المجاهد، "الصحراء الكبرى"، ع 13، 01 ديسمبر 1957، ص 12.
- 13 علالي محمود، الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية الاغواط انموذجا، مداخلة أقيمت بملحقة المتحف الجهوي للمجاهد بالاغواط بمناسبة الذكرى 160 لمقاومة الاغواط يوم 04 ديسمبر 2012، منشورات المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة 2014، ص 54.
- 14 إبراهيم مياشي، التوغل الفرنسي في الصحراء الجزائرية، مجلة الثقافة، ع 116، 1999، ص 163.
- 15 المجاهد، "مشاريع استعمارية في الصحراء"، ع 14، 15 ديسمبر 1957، ص 12.
- 16 الصباح، "الصحراء: أرض فرنسية؟"، ع 1536، 20 ديسمبر 1956، ص 02.
- 17 نفس ²، ص 02.
- 18 المجاهد، "الصحراء الجزائرية بين المطامع الفرنسية والواقع الافريقي"، ع 22، 15 أبريل 1958، ص 10.
- 19 الصباح، "الصحراء هل هي أرض فرنسية؟ 03"، ع 23، 1539 ديسمبر 1956، ص 02.
- 20 نبيل الخمير، ضبط الحدود الصحراوية بين تونس المستقلة والجزائر الفرنسية 1956-1962، مذكرة شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس 01، 1997-1998، ص 8.
- 21 المجاهد، "الصحراء الجزائرية من ماكس لوجون إلى دي غول" ع 93، 10 أبريل 1961، ص 08.
- 22 الصباح، "البيان الأسبوعي لفخامة الرئيس الحبيب بورقيبة"، ع 2017، 06 فيفري 1959، ص 03.

- 23 للمزيد ٢٧ قول المطالب التونسية فيما يخص الحدود الصحراوية مع الجزائر وعلاقتها بالمسألة البترولية، انظر الملحق رقم 02.
- 24 الصباح، "تونس ترفع شكوى الى محكمة لاهاي بخصوص الحدود الجزائرية التونسية"، ع 2014، 03 فيفري 1959، ص 04.
- 25 انظر يومية Le Monde بتاريخ 14 أوت 1957.
- 26 S.H.A.T, Bobine n° 437, Carton 2H 237, Dossier 01, Document N° 57, « La crise de Fort-Saint », 13 Mai 1958.
- 27 الصباح، "جزائر الغد ستشبه تونس اليوم ان ٢٨ دقت فرنسا في تصفية الاستعمار"، ع 2752، 19 ماي 1961، ص 06.
- 28 بالنسبة لموضوع استقلال الاقتصاد التونسي بعد الاستقلال والمرا ٢٩ التي مر بها يُنظر: فروة محمود، "٣٠ كومة الاستقلال والاستقلال الاقتصادي"، أعمال الندوة الدولية الثالثة عشر ٣١ قول: استقلال تونس ومسيرة التحرر من الاستعمار، المنعقد بتونس أيام 4، 5، 6 ماي 2006، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس 2010، ص 126-127.
- 29 فيرنر روف، البورقبيية والسياسة الخارجية لتونس المستقلة، تر: الصبحي ثابت، منشورات المعهد التونسي للعلاقات الدولية، سوسة-تونس، د ت، ص 248.
- 30 للمزيد ٣١ قول السياسة التي اتبعها النظام البورقبي سعيًا من ٣٢ للاستفادة من المناطق الغنية بالبترول انظر: عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 402-403.
- 31 نور الدين عسّال، "تونس ومسألة الحدود مع الجزائر اثناء الثورة التحريرية 1954-1962"، مجلة آفاق فكرية، ع 08، 2018، ص 08.
- 32 اعتبرت السلطات الفرنسية ان اتفاقيات ماي 1955 قد ضبطت الحدود الفا ٣٣ لة بين تونس والجزائر بصفة واضحة ليس فيها لبس أو غموض وهو أمر لا يحتاج الى شرح وتعديل، مستندة الى جملة من الوثائق السرية المتوفرة لديها، خا ٣٤ لة التعليمات التي ٣٥ لرها العقيد "تورترا Tortrat" رئيس مصلحة المسائل الاهلية بتونس بتاريخ 28 فيفري

الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية.....عبد الله موساوي .
موسى لو ليف

1955، لكون هذه المصلحة تدرس بعمق مسألة الحدود استنادا الى الأرشيف المحصل علي²
من مختلف الوزارات، للمزيد انظر:

S.H.A.T, Bobine n° 437, Carton 2H 237, Dossier 01, Document N° 50,
«Frontière Algéro-Tunisienne et Terrain D'aviation de Fort-Saint», 07
Mars 1957.

33 رضا مالك، الجزائر في ايفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، تر: فارس
غصوب، دار الفارابي، بيروت، ط 01، 2013، ص 193-194.

34 المجاهد، "بتروال المغرب العربي: مشاكل² اليوم وغدا"، ع27، 22 جويلية 1958، ص 02.

35 نور الدين عسّال، المرجع السابق، ص 06.

36 الصباح، "الصحراء هل هي أرض فرنسية؟ 03"، ع23، 23 ديسمبر 1956، ص 02.

37 الصباح، "مفاوضات مباشرة مع الجزائريين"، ع1762، 12 أبريل 1958، ص 04.

38 الصباح، "جزائر الغد ستشبه² تونس اليوم ان² لدقت فرنسا في تصفية الاستعمار"، ع
2752، 19 ماي 1961، ص 06.

39 الصباح، "فخامة الرئيس يقول في ندوة صحفية بمونريال"، ع2711، 3 ماي 1961، ص 06

40 الصباح، "وزير الاخبار في فرنسا يتحدى جبهة التحرير الوطني الجزائرية"، ع1824، 25
جوان 1958.

41 S.H.A.T, Bobine n° 437, Carton 2H 237, Dossier 01, Document N° 27
«Petrole», 10 Mai 1957.

42 للمزيد² تول تلك المهمة الفرنسية انظر الملحق رقم 01.

43 المجاهد، "الخبز المسموم"، ع27، 22 جويلية 1958، ص 01.

44 فاتن المشيشي، المرجع السابق، ص 148.

45 الحبيب بورقيبة، معركة الجلاء عن بنزرت والجنوب من 05 فيفري إلى 17 جويلية
1961، منشورات كتابة الدولة للأخبار والسياسة²، تونس، دت، ص 12.

46 الصباح، "فخامة الرئيس يقول في ندوة صحفية بمونريال ..."، مصدر سابق، ص 06.

47 العمل، "الصحراء والمصير المشترك - رسالة العمل"، ع1758، 18 جوان 1961، ص 08
48 Afrique Action , 13 mai 1958, p01.

49 العمل، "الصحراء والمصير المشترك ..."، المصدر السابق ص 08.

- 50 محمد البدوي، المغرب العربي بين التكامل والتوظيف 1911-1962، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تونس، 2014-2015، ص 400.
- 51 فيرنر روف، المرجع السابق، ص 204.
- 52 الصباح، "ارتسامات"، ع 1632، 11 افريل 1957، ص 01.
- 53 نفس، ص 04.
- 54 للمزيد انظر: الصباح، "الصحراء قضية اليوم"، ع 1591، 22 فيفري 1957، ص 02.
- 55 الصباح، "ارتسامات"، المصدر السابق، ص 04.
- 56 الصباح، "الحكومة الفرنسية تحاول إغراء تونس"، المصدر السابق، ص 01.
- 57 ويمكن أن نضيف تفسيراً آخر مفاده أن الجريدة تجنبت مناورة الاتفاق علانية في توقع في لرج بين ما تملية ظروف البلاد التونسية، وبين رسالتها المناورة للولدة والتحرر المغاربي، وعلى رأسها ثورة التحرير الجزائرية.
- 58 محمد عباس، بوقيبة ونويرة ذكريات ومدكرات، ميديا كوم للنشر، تونس، ط 01، 2010، ج 03 و 04، ص 189.
- 59 المجاهد، "قضية انبوب البترول بين ايجلي وقابس"، 16، 15 جانفي 1958، ص 10.
- 60 نفس، ص 10.
- 61 محمد بلقاسم، ولدة المغرب العربي فكرة وواقعا - واقع فكرة الولدة 1954-1975، البصائر الجديدة، الجزائر، ط 01، 2013، ص 360.
- 62 محمد الهاشمي عباس، المصدر السابق، ص 189.
- 63 المجاهد، "ولدة المغرب العربي في الامتحان"، ع 26، 02 جويلية 1958، ص 09.
- 64 للمزيد قول تفايل هذا المقال انظر الملحق رقم 02.
- 65 محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 359-360.
- 66 فير نرروف، المرجع السابق، ص 249.
- 67 للمزيد قول بنود المذكرة المرسلة من طرف جبهة التحرير الوطني إلى الحكومة التونسية انظر الملحق رقم 03.
- 68 المجاهد، "من جبهة التحرير إلى الحكومة التونسية"، ع 22، 27 جويلية 1958، ص 03.
- 69 المجاهد، "الخبز المسموم"، المصدر السابق، ص 01.

الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية.....عبد الله موساوي .

موسى لو ليف

70 سكرتير تحرير جريدتي "المقاومة الجزائرية" و"المجاهد" باللغة العربية سابقا، والمعلق السياسي لصوت الجزائر بتونس ثم القاهرة إبان الثورة التحريري
71 الامين بشيشي، دور الاعلام في معركة التحرير، مجلة الثقافة، ع 104، 1994، ص 64،
65.

72 Moudjahid, 4 juillet 1958.

73 بوعلام بلقاسمي، "مسألة استقلال تونس وتأثيرها على الكفاح المسلح بالجزائر من خلال صحافة الثورة الجزائرية"، اعمال الندوة الثالثة عشر 74: قول: استقلال تونس ومسيرة التحرر من الاستعمار، المنعقدة بتونس ايام 4 و5 و6 ماي 2006، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس 2010، ص 236-237.

74 فيرنر روف، المرجع السابق، ص 204.

75 نور الدين عسّال، المرجع السابق، ص 09.

76 بوعلام بلقاسمي، المرجع السابق، ص 236.

77 ان هذا الحدث يتضمن دلالات لا تتصل كلها بالجدل الذي ثار 78: قول أنبوب ابجلي، فهي 79: سب محمد الميلي تطرح عددا من الأسئلة: هل كان يعني تصميم التونسي على وضع 80: لعمد من التعايش السلمي مع الثورة الجزائرية وأدبياتها أم هو مجرد انذار لجهة التحرير 81: تقي تتوقف عن كل ما من شأنه أن يكون عبر صحافتها، مصدر تهيج سياسي يسير في غير الاتجاه الذي يريده النظام؟ هل كان ذلك الحدث - حجز المجاهد - مجرد مظهر يعكس 82: أساسية النظام من تيار القومية العربية، ممثلا في التجربة النازية 83: رية كان أو في الدعوة البعثية، أم كان يعني ا 84: قرار النظام على تأكيد و 85: لدانية التوجيه 86: وعدم السماح بالرأي الآخر ولو شكليا؟، للمزيد انظر: محمد الميلي، مواقف جزائرية، ط 01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 119.

78 لعل ابرز المقالات الواردة بجريدة المجاهد، والتي أشارت لقضية القومية العربية نجد:

▪ المجاهد، "الزيف العربي المقدس"، ع 27، 22 جويلية 1958، ص 03.

▪ المجاهد، "القومية العربية تنتصر على الغرب"، ع 28، 28 أوت 1958، ص 05.

▪ المجاهد، "ثورة العرب على المفاهيم المغلوطة"، ع 28، 28 أوت 1958، ص 05.

79 بوعلام بلقاسمي، المرجع السابق، ص 235.

80 الصباح، "الصحراء: هل هي ارض فرنسية؟"، ع 02، 21، 1537 ديسمبر 1956، ص 02.

- 81 سامية خامس، "أزمة تمرير الانبوب النفطى ايجلى وتطوراتها خلال الثورة التحريرية الجزائرية"، مجلة قضايا تاريخية، ع 08، 2017، ص 139.
- 82 بوعلام بلقاسي، المرجع السابق، ص 237.
- 83 فير نرروف، المرجع السابق، ص 263.
- 84 الصباح، "ضبط لدودنا الصحراوية الغربية لا نجريه إلا مع كومة الجزائر المستقلة"، ع 2775، 18 جويلية 1961، ص 03.
- 85 بوعلام بلقاسي، المرجع السابق، ص 237.

ثامنا: قائمة المصادر والمراجع:

1. الوثائق الارشيفية: أرشيف المصلحة التاريخية لجيش البر الفرنسى (Service Historique de l'armée de Terre)
 - S.H.A.T, Bobine n° 437, Carton 2H 237, Dossier 01, Document N° 57, « La crise de Fort-Saint », 13 Mai 1958.
 - S.H.A.T, Bobine n° 437, Carton 2H 237, Dossier 01, Document N° 50, « Frontière Algéro-Tunisienne et Terrain D'aviation de Fort-Saint », 07 Mars 1957.
 - S.H.A.T, Bobine n° 437, Carton 2H 237, Dossier 01, Document N° 27 « Petrole », 10 Mai 1957.
2. الكتب:
 - رضا مالك، الجزائر في ايفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، تر: فارس غصوب، دار الفارابي، بيروت، ط 01، 2013.
 - محمد الميلي، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 01، 1984.
 - عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، ترجمة: عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
 - محمد الهاشي عباس، بوقيبة ونويرة ذكريات ومذكرات، ميديا كوم للنشر، تونس، ط 01، 2010، ج 03 و 04.
 - محمد بلقاسم، ولدة المغرب العربي فكرة وواقعا - واقع فكرة الو لدة 1954-1975، البصائر الجديدة، الجزائر، ط 01، 2013.

الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية.....عبد الله موساوي .

موسى لو ٢٧يف

- فيرنر روف، البورقيلية والسياسة الخارجية لتونس المستقلة، تر: الصبحي ثابت، منشورات المعهد التونسي للعلاقات الدولية، سوسة-تونس، د.ت.
- الحبيب بورقيبة، معركة الجلاء عن بنزرت والجنوب من 05 فيفري إلى 17 جويلية 1961، منشورات كتابة الدولة للأخبار والسياسة ٢٧، تونس، د.ت.

3. الجرائد:

- الصباح، "إلى قراء الصباح في المغرب العربي الكبير ومنظمات ٢٧"، ع 2023، 13 فيفري 1959
- الصباح، "الصحراء: أرض فرنسية؟"، ع 1536، 20 ديسمبر 1956.
- الصباح، "الصحراء هل هي أرض فرنسية؟ 03"، ع 1539، 23 ديسمبر 1956.
- الصباح، "تونس ترفع شكوى الى محكمة لاهاي بخصوص الحدود الجزائرية التونسية"، ع 2014، 03 فيفري 1959.
- الصباح، "البيان الأسبوعي لفخامة الرئيس الحبيب بورقيبة"، ع 2017، 6 فيفري 1959.
- الصباح، "جزائر الغد ستشبه ٢٧ تونس اليوم ان ٢٧دقت فرنسا في تصفية الاستعمار"، ع 2752، 19 ماي 1961.
- الصباح، "الصحراء هل هي أرض فرنسية؟ 03"، ع 1539، 23 ديسمبر 1956.
- الصباح، "مفاوضات مباشرة مع الجزائريين"، ع 1762، 12 أبريل 1958.
- الصباح، "جزائر الغد ستشبه ٢٧ تونس اليوم ان ٢٧دقت فرنسا في تصفية الاستعمار"، ع 2752، 19 ماي 1961.
- الصباح، "فخامة الرئيس يقول في ندوة صحفية بمونريال"، ع 2711، 03 ماي 1961.
- الصباح، "وزير الاخبار في فرنسا يتحدى جبهة التحرير الوطني الجزائرية"، ع 1824، 25 جوان 1958.
- الصباح، "الصحراء: هل هي ارض فرنسية؟ 02"، ع 1537، 21 ديسمبر 1956.
- الصباح، "وزارة الاخبار الجزائرية تصدر بلاغا بعد خطاب فخامة الرئيس"، ع 2776، 19 جويلية 1961.
- الصباح، "ضبط ٢٧دودنا الصحراوية الغربية لا نجرى ٢٧ إلا مع ٢٧لكومة الجزائر المستقلة"، ع 2775، 18 جويلية 1961.
- الصباح، "ارتسامات"، ع 1632، 11 افريل 1957.

- الصباح، "الصحراء قضية اليوم"، ع 1591، 22 فيفري 1957.
- الصباح، "الحكومة الفرنسية تحاول إغراء تونس"، ع 1822، 2 جوان 1958.
- المجاهد، "الخبز المسموم"، ع 27، 22 جويلية 1958.
- المجاهد، "مشاريع استعمارية في الصحراء"، ع 14، 15 ديسمبر 1957، ص 12.
- المجاهد، "الصحراء الكبرى"، ع 13، 01 ديسمبر 1957، ص 12.
- المجاهد، "قضية انبوب البترول بين ايجلي وقابس"، 16، 15 جانفي 1958.
- المجاهد، "من جبهة التحرير إلى الحكومة التونسية"، ع 27، 22 جويلية 1958.
- المجاهد، "وُلدة المغرب العربي في الامتحان"، ع 26، 02 جويلية 1958.
- المجاهد، "بترول المغرب العربي: مشاكل اليوم وغدا"، ع 27، 22 جويلية 1958.
- المجاهد، "الصحراء الجزائرية من ماكس لوجون إلى دي غول"، ع 93، 10 أفريل 1961.
- المجاهد، "الصحراء الجزائرية بين المطامع الفرنسية والواقع الأفريقي"، ع 22، 15 أفريل 1958.
- العمل، "الصحراء والمصير المشترك – رسالة العمل"، ع 1758، 18 جوان 1961.
- Moudjahid, 4 juillet 1958.
- Afrique Action, 13 mai 1958.
- Le Monde, 14 Aout 1957.

4. المقالات:

- أ. محمد مسعود سيد علي، "اهتمامات الرأي العام التونسي بقضايا الثورة الجزائرية جريدة الصباح التونسية انموذجا 1954-1958"، مجلة المعارف، ع 11، 2017.
- نور الدين عسّال، "تونس ومسألة الحدود مع الجزائر اثناء الثورة التحريرية 1954-1962"، مجلة آفاق فكرية، ع 08، 2018.
- سامية خامس، "أزمة تمرير الانبوب النفطي ايجلي وتطوراتها خلال الثورة التحريرية الجزائرية"، مجلة قضايا تاريخية، ع 08، 2017.
- إبراهيم مياشي، التوغل الفرنسي في الصحراء الجزائرية، مجلة الثقافة، ع 116، 1999.
- الامين بشيشي، دور الاعلام في معركة التحرير، مجلة الثقافة، ع 104، 1994.

5. المداخلات:

- إبراهيم لونيبي، "المجاهد ودورها في الحرب النفسية إبان الثورة التحريرية"، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول ٢١ول الإعلام والإعلام المضاد، الإعلام ومهام ٢١ أثناء الثورة، م.و.د.ب.ح.و.ث 1954، دار القصبة الجزائر: 2009.
- فروة محمود، "لكومة الاستقلال والاستقلال الاقتصادي"، أعمال الندوة الدولية الثالثة عشر ٢١ول: استقلال تونس ومسيرة التحرر من الاستعمار، المنعقد بتونس أيام 4 و5 و6 ماي 2006، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس 2010.
- علالي محمود، الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية الاغواط انموذجا، مداخلة أقيمت بملحق المتحف الجهوي للمجاهد بالاغواط بمناسبة الذكرى 160 لمقاومة الاغواط يوم 04 ديسمبر 2012، منشورات المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة 2014.
- بوعلام بلقاسمي، "مسألة استقلال تونس وتأثيرها على الكفاح المسلح بالجزائر من خلال صحافة الثورة الجزائرية"، أعمال الندوة الثالثة عشر ٢١ول: استقلال تونس ومسيرة التحرر من الاستعمار، المنعقد بتونس أيام 4 و5 و6 ماي 2006، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس 2010.
- أ ٢١لمدي: دور الدبلوماسية من خلال منظور صحافة الثورة، دراسة وبحوث الملتقى الوطني ٢١ول تطور الدبلوماسية الجزائرية 1830-1962، م.و.د.ب.ح.و.ث 1954، موفم للنشر، الجزائر: 1992.
- 6. الاطروحات والرسائل الجامعية:
 - محمد مأمون العباسي، جريدة الصباح عشرون سنة كفاح، رسالة لنيل الدراسات العليا في الصحافة، معهد الصحافة وعلوم الاخبار، الجامعة التونسية، تونس، جوان، 1972.
 - نزهة اللواتي وفتحية المرواني، اعلام الصحافة التونسية في عهد الاستعمار من خلال شهاداتهم، رسالة ختم الدروس الجامعية، اشراف محمد ٢١مدان، معهد الصحافة وعلوم الاخبار، الجامعة التونسية 01، تونس، 1988-1989.
 - عماد قمعون، الصحافة اليوسفية 1955-1956، رسالة ختم الدروس الجامعية، اشراف محمد ٢١مدان، معهد الصحافة وعلوم الاخبار، جامعة تونس، تونس، 1987-1988.

- محمد سريج، البعد المغربي مع الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح والمجاهد 1956-1962، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010.
- بلوزاع براهيم، كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية 1947-1962، رسالة التعمق في البحث في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، تونس 1998-1999.
- نبيل الخمير، ضبط الحدود الصحراوية بين تونس المستقلة والجزائر الفرنسية 1956-1962، مذكرة شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، اشراف خليفة الشاطر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس 1997-1998.
- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
- محمد البدوي، المغرب العربي بين التكامل والتوظيف 1911-1962، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تونس، 2014-2015.

تاسعا: الملائق:

الملحق رقم 01: وثيقة أرشيفية تابعة للمصلحة التاريخية لجيش البر الفرنسي، تكشف مساعي مهندسي الإدارة الاستعمارية، لدراسة المسار المحتمل لمرور خط أنبوب النفط من أبار ايجلي الى ميناء السخيرة بقابس

الاتفاق البترولي بين تونس وفرنسا إبان ثورة التحرير الجزائرية.....عبد الله موساوي .

موسى لو ٢١

التونسية

Lettre du Maj d'E.K. Routine
SSSS
PETROLE
NR - - 04
10 13 00 - A -
2%

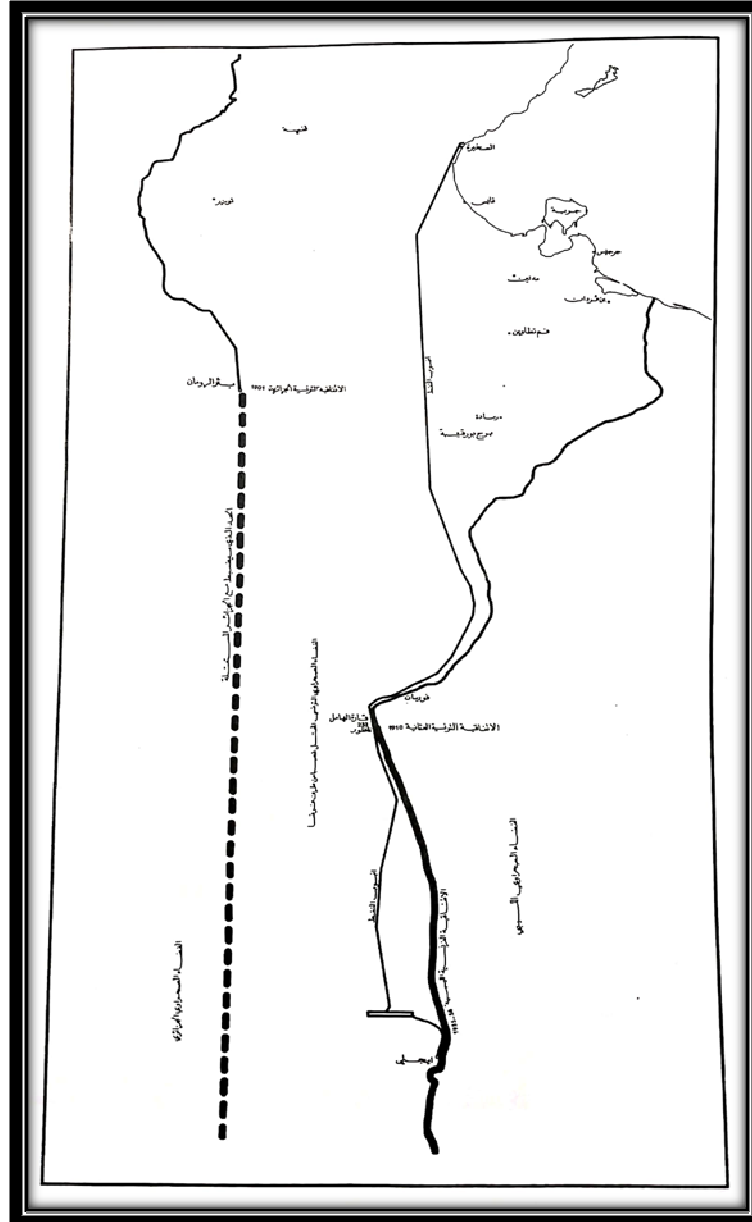
O RETTZ - DE - CROD -
- R - - R - - R -
F N : AMBAFRANCE TUNIS.
T. O : GENERAL DE DIVISION COMMANDANT INTERARMES ET COMMANDANT
SUPERIEUR DES TROUPES DE TUNISIE SALAMBO
Q R : NC.
B T : - - - - -
N. R : 700 -
UNE MISSION COMPOSEE DE MESSIEURS DUCHATEAU ET
COQUELARD INGENIEURS DU C.R.E.P.S. SE RENDRENT DANS LE SUD
TUNISIEN AFIN D ETUDIER LE TRACE EVENTUEL DU PIPE LINE D EDJELE.
CES INGENIEURS ONT L INTENTION DE QUITTER SFAX DIMANCHE 12 MAI
1957 A BORD DE DEUX VEHICULES TOUTS TERRAINS DE LA T.A.T. ET DE
PARCOURIR LA REGION DE GABES ? TATHOUINE , BORDJ LE BOEUF
DJENEIEN PUIS DE RENTRER MARDI 14 MAI A SFAX .
JE VOUS SERAIS OBLIGE DE PRENDRE TOUTES DISPOSITIONS QUE VOUS
JUGEREZ NECESSAIRES POUR QUE LA MISSION DE CES INGENIEURS S
EFFECTUE EN TOUTE SECURITE . J AI PAR AILLEURS CONSEILLE A CES
INGENIEURS DE PRENDRE CONTACT A LEUR PASSAGE A GABES AVEC LE
COMMANDEMENT DE LA DIVISION SUD A TOUTES FINS UTILES./.

GILLET
B T : - - - - -
DE CROD TR LE 10 A 13 45 A
QSLK ? , K .
DERETTZ R NR Q 10/1245Z

GENERAL DE DIVISION
Sous-
10 MAI 1957
4020

Service Historique de l'armée de Terre, Bobine n° 437, Carton 2H 237,
Dossier 01, Document N° 27 « Pétrole », 10 Mai 1957.

الملحق رقم 02: خريطة المطالب الإقليمية التونسية، تظهر فيها آبار بترول ايجلي ضمن
الحدود التي تسعى تونس الى ضبطها مع السلطات الاستعمارية على سبب الجزائر،
بناء على الاتفاقيات السابقة الموقعة منذ سنة 1901



الحبيب بورقيبة، معركة الجلاء عن بنزرت والجنوب، المصدر السابق، ص 53
الملحق رقم 03: افتتاحية العدد الخاص بالقضية البترولية بقلم الصحفي عبد
الله شريط والذي ا²لث محتواه توترا في العلاقات الجزائرية التونسية آنذاك

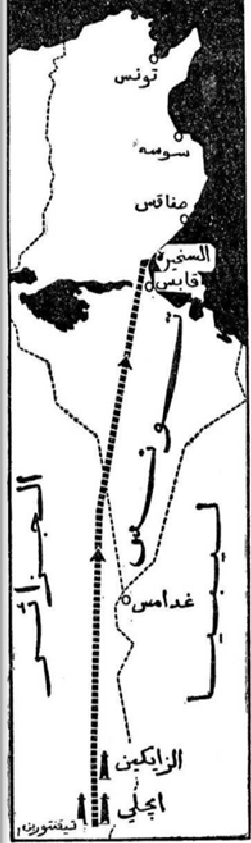
موسیٰ لو؟ یف

المجاهد، الخبز المسموم، ع 27، 22 جولية 1958، ص 01.

129

22.08.1958

من جبهة التحرير الى الحكومة التونسية



تونس
سوسة
مدينة
غدامسة
الزاكينة
أجل

طريق الانبوب الذي سيجرى فيه البترول من آبار
أجل الى ميناء السخيرة قرب قابس حسب الاتفاق
التونسي - الفرنسي

هذا نص الفكرة التي بحث بها لجنة التنسيق والتنفيذ
تأهية التحرير الوطني الجزائري الى حكومة
الجمهورية التونسية . كما قدمها ايضاً على سبيل الاطلاع
الى المكونين المغربي والبيتي .

• ان جبهة التحرير الوطني لها الشرف بان تعدد
بولتها من قضية استقلال فرنسا لنفط الصحراء وخاصة من
ذ الانابيب عبر الاراضي التونسية .

في ذكره سابقة في شهر جانفي ١٩٥٨ كانت جبهة
التحرير الوطني قد التفتت نظر حكومات المغرب العربي الى
طولة هذه الشككة والى الامة التي تعالها عليها الجزائر
في الحرب التي تتوقها هذه الانحصار الفرنسي .

وبعد ذلك صرح م. كرف دي بورجيل وزير خارجية
فرنسا بان هناك مفاوضات جارية مع الحكومة التونسية لحد
الآن لنفط . وكانت لجنة التنسيق والتنفيذ قد قامت في
يوم ٢٢ جوان ١٩٥٨ بساع لدى هيئة رئيس الجمهورية
التونسية وضحت فيها لعضائهم التأثيرات الخطيرة والتي
تكون لها المردود على تطور المغرب ولجنة التنسيق
والتنفيذ لذكر هذه التأثيرات من جديد بكل احترام وهي:

١ - ان الاخلاق التي يمكن ان يعمل بين الحكومات
الفرنسية والحكومة الفرنسية او حركة فرنسية هو في الواقع
يجل حق فرنسا في ثروات الجزائر . ويتكامل مع
مناخا لتب الجزائر دمو في حالة حرب .

٢ - تثبيت هذا الامر من طرف الحكومة التونسية
مغفرة لجنة التنسيق والتنفيذ كثرية بقرارات مؤتمرة مشجعة
٣ - ان الشعب الجزائري لا يسهل ان تكون الحرب
التي ينتها عليه عقود نفطية - مواء في السابق او الاجل -
من طر برير يلا مغربية . ان هذا النفط سيتحول في
الجزائر الى آلاف الجلت التي ليست فحسباً مائة بدي
يولد الاثالا مغيراً منها .

٤ - ان من الانابيب مستحب لتب الجزائر في
مارة الفوائد المبررة من حركة ابرياء الشرائعية التي
يغريها آلاف الوطنيين الجزائريين .

٥ - ان مبدأ من الانابيب الذي يسهل فرنسا بان
تمز الى جانبها ورووس الاسواق الاجنبية . سيسمح
لحكومة الفرنسية بان تبرز لدى رايها العام موازنة حرب
قارة وتكون بذلك من المانع عن ثروات تدبر في نظره
فرنسية .

٦ - ان حرب الجزائر تجري في آن واحد في الميدان
قشري والميدان الاقتصادي . وفي هذا الميدان الاخير
ينفي تعليم آمال الفرنسيين فيها يتعلق بالصحراء حتى
بين لهم انه بدون استقلال الجزائر لا يمكن لاي اقل في
تسليم ان يفتح .

لما من الانابيب فان ما لا شك فيه اننا سيحصل

برقية

الى لغاية السيد الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية
التونسية .

ان لجنة التنسيق والتنفيذ تنس بخلق جديد من
جراه الاياه التي تقول بوجود مفاوضات بين الحكومة
التونسية . وشركات فرنسية بشأن من انابيب لنفط
الجزائر .

وتؤكد لكم من جديد مصارفتها السابقة .
وتعلمكم بان مذكرة معلقة متسلم الى الحكومة
التونسية قريبا والى دولتي المغرب العربي الاخرين
مع الاحترام
لجنة التنسيق والتنفيذ

اجتماع استعجال

تقرا للوضع في شمال إفريقيا . فان لجنة
التنسيق والتنفيذ طلبت اجتماعا استعجاليا
للكاتب الدائم للمغرب العربي .

ويهذا الصدد نذكر ان المغرب عين ممثلين
الى المكتب الدائم وهما : الدكتور بناني والسيد
محمد القاسي وزير المعارف السابق .

ومعروف ان مندوبي الجزائر هما السيدان :
احمد بومجل واحد فرنسيس واما مندوبا
تونس فهما : السيدان احمد التليل الكاتب
العالم للاتحاد العام التونسي للشغل وعبد
المجيد شاكور مدير القديوان السياسي للحزب
الحزب الدستوري التونسي .

المجاهد، "من جبهة التحرير إلى الحكومة التونسية"، ع 27، 22 جويلية 1958، ص 03.